المحاضرة الثالث عشر: مشكلة التطابق في المفردات

أهداف الدرس:

- **التعرف على التطابق لغة واصطلاحا**
- **مراحل الدرس:**
- **مفاهيم عامة**

1 - مفهوم التطابق:

أ - لغة:

التماثل والتساوي، تطابق الشيئان أي تساويا وطابقت بين الشيئين جعلتهما على حد واحد، وجاء في "تاج العروس": التطابق الموافقة، ونقول تطابق القوم أي توافقوا وتساووا، وجاء في معجم "العين" "طبق والطبق عظم صغير رقيق يفصل بين الفقرين ، وطبق بالسيف عنقه ، سماوات طباق بعضها فوق بعض ، يقول تعالى:"لتركبن طبق عن طبق" أي حال عن حال يوم القيامة.

ب - اصطلاحا:

لا يختلف التطابق عن معناه اللغوي ،والتطابق هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فاكثر، يقول سيبويه في كتابه معرفا إياه: "اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف الفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين واتفاق اللفظين والمعنى مختلف".

جاء بعد ذلك "ابن فارس" في كتابه: "التطابق هو أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر".

2 - موقف العلماء من التطابق:

اختلف أعلام التراث في إمكان وقوع التطابق في اللغة العربية وفي سائر اللغات، فذهب بعضهم إلى إنكاره تماما وعمل على تأويل أمثلة تأويلا يخرجها من هذا الباب، كإطلاق اللفظ في أحد معانيه حقيقة، وفي المعاني الأخرى مجازا، في حين ذهب فريق آخر إلى كثرة وروده وضرب له عددا كبيرا من الأمثلة.

أما الفريق المؤيد لهذه الظاهرة فيمثله جمهور من اللغويين القدامى ومن هؤلاء الذين يقرون بوجوده بوصفه واقعا لغويا لا يمكن إنكاره نجد في طليعتهم الخليل وتلميذه سيبويه والأصمعي وابن سلام وابن السكيت وابن دريد.

وقد اجمع هؤلاء على وجود التطابق في اللغة العربية حيث ذكر ابن سيبويه قائلا: "اعلم أن في كلامهم اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين".

كما خص ابن فارس في كتابه بابا أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق، وإن كان ذلك يكون على وجوه: اتفاق اللفظ واختلاف المعنى وحججهم لهذه الظاهرة انه يقع إما بالوضع اللغوي وذلك بأن يوضع لفظ لمعنى يصيغه الآخر لمعنى واحد ويشتهر ذلك اللفظ بين طائفتين في إفادته للمعنيين ، وقالوا: لو لم تكن ألفاظ المشترك واقعة في اللغة مع أن المسميات غير متناهية والأسماء متناهية لخلت أكثر المسميات من الألفاظ الدالة عليها، فالتطابق من الناحية العقلية واجب الوقوع لأن الألفاظ محدودة ولا نهاية تقف عندها ،أما المعاني تتولد وتتكاثر وتنقل من حالة إلى حالة كفروع الشجر التي تنمو وتزدهر وتتشابه كل ما دبت فيها الحياة.

الفريق الثاني: يذهب إلى إنكاره مطلقا وقد انطلقوا من مبدأ اللغة منشأ اللبس ،حيث يرون أن وظيفة اللغة هي الإفهام وذلك أنهم يرفضون وجود التطابق بحجة أنه لا يفيد فهم المقصود على التمام، ومن العلماء الذين قالوا بعدم ورود هذه الظاهرة:أبو العباس احمد بن يحي ثعلب، ومحمود أبو بكر الأبهدي، حيث ذهبوا إلى أن التطابق إنما هو حقيقة أو مجاز كالذهب لصفائه والشمس لضيائها.

3 - موقف المحدثين من التطابق:

وقف العرب المحدثون موقفا وسطا بين القدامى الذين اثبتوا وأنكروا التطابق أي موقفا توفيقيا نجد من بين هؤلاء العلماء الذين وقفوا موقفا وسطا من بينهم إبراهيم أنيس وتمام حسان ، حيث نجد علي عبد الواحد وافي يقول:"والحق ان كلا الفريقين قد أسرف، وجادة الحق فمن التعسف محاولة إنكار التطابق إنكارا تاما وتأويل جميع أمثلتها تأويلا يخرجها من هذا الباب، وذلك أن بعض الأمثلة لا توجد بين المعاني التي يطلق عليها اللفظ الواحد اي رابطة واحدة تصوغ هذا التأويل".

4 - أمثلة عن التطابق:

حينما نقول "السيف ، المهند" نلمح في الأول الاسم وفي الثاني الصفة، وعلى هذا يخرج تعدد الاسماء للمسمى الواحد:

مثلا: لفظة "الغروب" لها عدة وجوه ففي هذه الأبيات تتكرر ثلاث مرات ويختلف من بيت لآخر:

يا ري قلبي من دواعي الهوى إذا رحل الجيران عند الغروب

اتبعتهم طرفي فقد ازعموا ودمع عيني كفيض الغروب

كانوا وفيهم طفلة حرة تفترض أتاني الغروب

فالأولى تعني غروب الشمس، والثانية تعني جمع غرب وهو الدلو العظيمة المملوءة ،والثالثة هو غرب وهو الوهاد.

لفظة العين: العين المعروفة عند الإنسان، والعين الجارحة، واسم من أسماء الذهب، عين الماء، وعين المال، وعين الميزان والجاسوس.